سياسية ثقافية نصف شهرية مستقلة |السنة الثالثة |العدد 108| 15| أيار 2015
www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com

حلب..

غارات مكثفة وسط خلافات مستمرة بين الفصائل

فيزيا سوريا خاصة بأهل ادلب

المناطقية مرض فتاك يضرب النسيج السوري

العقل في مسألة العَلَم

حصان طروادة.. لؤي حسين

عَلَم الثورة وصراعات الايديولوجيا

دموعكم عجز الكلمات

دموع.. وفي الديار موت وحرب وجوع

بكى حمص فبكت عليه سوريا..

الفنان غسان السباعي

ملحمة جلجامش..

أكثر من مسرحية وأبطال

حصان طروادة.. لؤي حسين

عبد الكريم أنيس

يُتّهم العاملون بالثورة، والمنشغلون بها، على أنهم مجموعة من المبتدئين،في الشؤون السياسية، والتعامل معها، وادارة شؤونها. انهم أيضاً متهمون بأنهم لا يمتلكون المعرفة الكافية، لإدارة الدفة لشؤون تمس بالثورة،وتخدم أهدافها، ولا يغيب عن قائمة الاتهامات الوقوع في الفوضى الاعلامية، والتعامل مع الحدث، وفق انفلات عارم، وعدم وجود ضابط فيصل يسمح بتوجيه البوصلة بأحداثها باتجاهها الصحيح.

سأتفق مع جلّ الاتهامات السابقة، بنسبة طبعاً، وأزيد القول أن اللاعبين الأساسيين في مؤسسات المعارضة ، القائمين على صياغة وصناعة القرار، تبدو قراراتهم واجتماعاتهم، غير ذات جدوى، بل وغير ذات صلة أحياناً بما يحدث على أرض الواقع، داخل الأراضي السورية، التي تخلصت من سيطرة عصابة النظام. ما أكسب المشهد، الخارجي خصوصاً، استباحة لمواقف عاطفية أو انفعالية، تلهب المزيد من الجراح بالمزيد من الألم والصخب.

صحيح أن المركزية شأن هام في تنظيم الثوار، الذين لايزالون يعيشون في طور الفوضى، في شتى المجالات عموماً، وفي الشأن الاعلامي خصوصاً، لكن هناك صناعة كانت هي غاية من غايات روح الثورة التي حدثت في سوريا، ألا وهي صناعة الرأي العام، حيث استطاع الثوار أن يصنعوا زوابع أجبرت مؤخراً رأس المؤسسة المعارضة في الخارج ممثلة بالإئتلاف، للمطالبة بالاعتذار، ضمن ما بات يعرف باسم حادثة «ازاحة علم الثورة عن المنصة».

فعقب الاعلان عن (فرار) رئيس تيار بناء الدولة لؤي حسين من سوريا، واتصاله بجهات المعارضة الخارجية لعقد تحالف معها،تم الاعلان عن عقد مؤتمر صحفي لما وصف بأنه امكانية لمد تمثيل المعارضة أمام المجتمع الدولي، وحدث لغط كبير في حادثة طلب لؤي حسين استبعاد العلم، وامتثال خالد خوجة رئيس الائتلاف لهذا المطلب. جدير بالذكر أن العلم الأخضر الذي ارتضاه الثوار تمييزاً لهم، عن العصابة الحاكمة للسلطة في سوريا، هو العلم الذي بات يرمز لتضحيات الثوار وألمهم.

كان توضيح لؤي حسين على صفحته الخاصة في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك أنه كان يود ما يلي « رأيتُ أن نستفيد من الفرصة وأن نظهر بحركةٍ رمزيةٍ تشير إلى وحدة السوريين من خلال وضع العلمين الأخضر والأحمر متلاصقين مع بعضهما، خاصةً وأني أرى الآن ضرورة خروج المعارضة من العباءة الضيقة كي تكون ضمن مظلةً سوريةً واحدةً وجامعةً، بهدف حماية سوريا بكاملها، أرضاً وشعباً، وعزل وتهميش النظام حتى أمام مواليه والصامتين داخل البلاد.

فاقترحتُ على السيد خالد خوجة، الذي أشهد له بوطنيته ورجولته، أن نضع العلمين ملتصقين ببعضها كرمز لجميع السوريين بما يقوي الرسالة التي نود إيصالها، أو لا نضع أي علم حتى لا نظهر وكأننا نخاطب فئة واحدةً فقط من السوريين. وعندما وصلنا قاعة المؤتمر لم نكن قد حصلنا على العلم الأحمر لأنه نادرٌ في اسطنبول، لهذا خرج المؤتمر الصحفي بدون أعلام..»

ولكن هذا التبرير الذي يوحي بالعقلانية والرزانة، وهو ما يطلبه أهل العقل والعدالة الانتقالية، كان ليقبل لولا التسريبات التي تم تسجيلها بناء على جلسة خاصة، بين أحد الشباب المشتغلين بالحقل الاعلامي، وبين لؤي حسين وصف فيها نفسه بأنه الثورة بحد ذاتها، وأنه قادر على تحدي الذات الالهية ذاتها، كما تحدى حافظ الأسد! وعند الاشارة للشهداء المستضعفين، الذين سقطوا من طرف الثوار وهم النسبة الغالبة، كما يزعم كاتب هذه الكلمات، خصيصاً من فئة المعتقلين والمدنيين والآمنين الذين تساقطوا بشكل منظم وممنهج بسلاح عصابة الأسد. لقد تمادى لؤي حسين أكثر حين تحدث ونائبته منى غانم مستخفاً بجراح أهليهم وتضحياتهم ليذهبوا اليه ليقوم بمحاسبتهم ربما!! وأهدت هذه الشخصية ال(معارضة) (شرفاً) كبيراً للعصابة الحاكمة أنها ليست بذات مستوى الثوريين الذين وصفوا على أنهم (صيّع)!!!

لقد خرجت هذه الحادثة بالكثير من النتائج لا يمكن معرفة نتائجها على المدى القريب وكان من بينها ما يلي:

1- التشاركية بالعمل المعارض لعصابة الأسد لها دستور محدد، سقفه احترام الشهداء، وقاعدته الأساس اسقاط عصابة الأسد ورموزه وأجهزته الأمنية المجرمة، ولم يعد هناك قدرة لل(ممثل) السياسي الاكتفاء بممارسة عمله دون نيل الرضى ولو في حدوده الدنيا على أساسيات تم الاتفاق عليها.

2- كشفت الواقعة عن النسبية في التمثيل السياسي الذي تمثله تيارات تطالب بالحصول على حصص محددة من العمل السياسي القادم في سوريا، سواء في ما يمثله (ائتلاف المعارضة) وما يليها من تيارات أخرى وحسب ما تمثله على الأرض في الداخل السوري.

3- الضجة الكبيرة التي حدثت أجبرت شخصية (مسؤولة) كرئيس الائتلاف كممثل لقوى المعارضة الخارجية، على الاعتذار بشكل رسمي للراي العام الثوري وكادت تصل به للاستقالة، وهذا حدث جديد على مسرح المعارضة.

4- كشفت الحادثة عن كواليس ما يحدث خلف الستار، الذي تتستر به قوى تدعي المعارضة لعصابة نظام الأسد، وهذا التسريب مجرد تسجيل صغير،للمستفيدين من رداء المعارضة، وهو رداء كبير جداً على قياساتهم القزمة، وقد ينسحب على كبار شخصيات معروفة أخرى، تتصارع للحصول على مكاسب مناصبية جديدة في الحياة السياسية القادمة.

5- ينبغي الحذر من ايلاء التفويضات النهائية للشخوص، والثقة المفرطة بالأشخاص، التي كانت ولا تزال، أحد أهم عوامل التأخير، على مستوى تقديم أي نجاح يذكر لمن ينتسب للثورة.

من جانب آخر كان لتلك العاصفة أثر ربما ايجابي البعد، لمثل لؤي حسين وتياره، حيث أنه حصل على دعاية سمحت لمن يجهل اسمه أو يعرف شيئاً عن تياره للبحث عنه وعن تاريخ هذه الشخصية. وكان هناك شعور عام لدى الفئة التي لم تحسم موقفها مما حدث حتى الآن أنها أشبه ما تكون بهذه الشخصية، وأنها تتقاسم معه بعض التوصيفات التي مارسها بكل عنجهية ووقاحة، على كل من ضحى ودفع أثمان باهظة، كي يحظى أمثال هؤلاء بهالات التقديس لدى من يقدسون الهلامية، والذين لم يخرجوا من عباءة سجانيّهم وقاتلي شعوبهم.

هناك تيار كبير بين الثوار، أوحى أن خروج لؤي حسين وفراره المزعوم، كان بتواطؤ مع عصابة الأسد التي مجدها لؤي حسين، بأن صرماية رأس العصابة فيها، بل وأصغر عنصر مخابرات فيها، تساوي كل أولئك (الصيّع) الذين خرجوا لمقارعتها واسقاطه، لقد نجح لحد كبير أن يكون حصان طروادة وبطلاً أقلوياً سينحاز اليه كثير من طائفته، التي تترنح بعد أن ارتهنتها عصابة الأسد لتكون رأس الحربة في الحرب على السوريين وابادتهم ليكون شخصاً (جامعاً) لهم في المستقبل المنظور.

علم الثورة وصراع الأيديولوجيا

داليا معلوف

بالعودة إلى تاريخ هذا العلم، نجد أنه اعتمد لأول مرة في عام 1932 بعد اقرار الانتداب الفرنسي على سوريا حيث رمز حينها إلى النضال ضد المستعمر الفرنسي ، موافقة الدولة الفرنسية على هذا العلم تحت ضغط الاحتجاجات الشعبية العارمة التي رافقت اعتماده من قبل مناهضي الانتداب الفرنسي على سوريا وخاصة في مدينة حلب.

ويعتبر العقيد عدنان المالكي أول ضابط سوري يرفع علم الاستقلال بعد جلاء المستعمر الفرنسي, كان ذلك خلال أول عرض عسكري لقوات الجيش السوري في دمشق بتاريخ 17/نيسان / 1946.

واستمرت رمزية هذا العلم رغم عدم اعتماده رسميا ,حيث في عام 2004 اصدرت الحكومة السورية عدة طوابع تحمل هذا العلم, علم الاستقلال السوري عن الاحتلال الفرنسي .

يتكون تصميم العلم من ثلاثة مستقيمات أفقية متوازية ملونة من الأعلى حتى الأسفل بالأخضر والأبيض والأسود، وهناك ثلاث نجوم خماسية حمراء اللون في الوسط ضمن المستطيل الأبيض ترمز للطوائف السورية والدويلات الطائفية دولة جبل العرب للدروز ودولة حلب السنية ودولة الساحل العلوية التي اتحدت تحت راية هذا العلم، وحسب مصادر أخرى فان النجوم الثلاث ترمز إلى دماء الشهداء والبطولة والشجاعة.

و حتى الآن لم يعرف بعد على وجه الدقة أول مرة رفع فيها علم الاستقلال في الثورة السورية ولكنه حمل رسمياً في مدينة أنطاليا التركية في مؤتمر للمعارضة بتاريخ 1 حزيران / يونيو 2011، وقد قام المحتجون بالإضافة إلى هيئات المعارضة برفع علم الوحدة السورية المصرية في البداية إلا أن رغبتهم بالاستقلال عن النظام حتى بالرموز الوطنية دفعتهم إلى تغيير العلم إلى العلم السوري القديم كما كان قد صمم المعارضون السوريون صفحة على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك تدعو لرفع علم الاستقلال، كما قامت صفحة الثورة السورية على موقع فيس بوك بإطلاق حملة «أربعاء علم الاستقلال» تدعو لنبذ رموز النظام و رفع العلم القديم, ليبدأ بعدها المتظاهرون السوريون برفعه في المظاهرات رغم اعتمادهم العلم السوري الحالي في الأسابيع الأولى من الحراك الثوري, إظهار العلم سياسيا تم من قبل المجلس الوطني السوري الذي اتخذه كعلم رسمي له، وعند تشكيل الائتلاف الوطني السوري في أواخر العام2012 قام الأخير باتخاذه كعلم رسمي له وقام أيضاً باتخاذه كعلم للحكومة السورية المؤقتة التابعة للائتلاف.

يعتبر علم الثورة السورية من الثوابت المقدسة في شريعة الثائرين السوريين، هذا العلم الذي زينت به ساحات الحرية وارتوت نجماته الحمر بدماء شهداء النضال، هذا العلم الذي ألف قلوب الثائرين على اختلاف مناطقهم وطوائفهم، هذا العلم الذي كان يعلو مع الهتاف حتى يلامس السماء حرا أبيا ثائرا.

ترك هذا العلم أثرا كبيرا في نفوس السوريين، فتصميمه الجامع لتاريخ ومكونات الشعب السوري, جعلت منه الراية الأكثر اجماعا بين السوريين .

ابتدأت الحرب على هذا العلم من النظام ومؤيديه أولا، فعمد النظام إلى طمس الحقيقة التاريخية لهذا العلم باعتباره علم الاستقلال عن الاحتلال الفرنسي، ليدعي النظام بأن معارضيه يرفعون راية الانتداب الفرنسي كدلالة على عمالتهم الخارجية وارتباطهم بالمستعمر وأعداء سوريا.

علم الثورة السورية ذو النجوم الحمراء الثلاث هو اليوم في خطر، فالصراع الايديولوجي بين فئات ثورية أصيلة رفعت العلم وأمنت به، وبين فئات أخرى حملت رايات سوداء واعتبرت الثورة جزءا من مشاريع الخلافة والامارة وحاولت إلباس الثورة ثوب الصراع المقدس والحرب الكونية بات واضحا اليوم.

ترجم هذا الصراع الأيديولوجي أولا بحرب باردة في ساحات العالم الافتراضي، رافقت انتقال الثورة السورية من المرحلة السلمية إلى مرحلة الكفاح المسلح، وتبلورت هذه الحرب بدقة في المراحل التي حاولت فيها بعض القوى المسلحة الغاء الجيش السوري الحر الذي اعتمد هذا العلم كراية للكفاح المسلح وشنت عليه حربا اعلامية وعسكرية.

رافقت هذه الحرب آلالاف التغريدات على موقع تويتر لعناصر الجماعات المتشددة التي تسخر من العلم وتحاول اهانته، ليأتي الرد سريعا من نشطاء الثورة السورية بحملات تثبت من خلالها رمزية العلم، وتوجه رسائل قوية لكل منحرف عن هذه الراية.

انتقلت بعدها الحرب الباردة إلى حرب أكثر علنية، وترجمت أخيرا على الأرض بمظاهرات ومظاهرات مضادة، واشتباكات بالأيدي وحملات اعتقال وتعذيب وتهديد بالقتل لحامليه، حيث شهدت أحياء حلب المحررة مؤخرا، قيام عناصر مسلحة تابعة لتنظيمات متشددة بتمزيق العلم والاعتداء بالضرب على المتظاهرين الذين اعتادوا بشكل دوري الخروج بعد صلاة الجمعة في مظاهرات جامعة لدعم القوى الثورية.

ألهبت هذه التصرفات ألاف الثائرين لتبدأ بعدها حملات جديدة دعت إلى رفع علم الثورة بكثافة، وتجسدت من خلال حملة #ارفع-علم-ثورتك، ليعود علم الثورة من جديد إلى الواجهة مترافقا بزخم اعلامي كبير من نشطاء الثورة، وليسود الصمت المؤقت الموقف مجددا.

علم الاستقلال أو علم الثورة، رمز الثورة السورية وعقدة تلاحم أبنائها، فهل بات محط مفاوضات الساسة لنيل مكاسب سياسية!!

غارات مكثفة على حلب ومعارك

وسط خلافات مستمرة بين الفصائل

محمد علاء

في الوقت الذي تشتد فيه المعارك في ريف مدينة ادلب، بين مقاتلي المعارضة وقوات النظام في محاولة من الاخيرة لفك الحصار عن قوات النظام في المشفى الوطني بجسر الشغور، واحتدام المعارك في منطقة القلمون بريف دمشق، بين المعارضة وحزب اللّه اللبناني مدعوماً بقوات النظام وانشغال الاعلام المحلي والعالمي بتغطية هذه الاحداث، والتي أخذت حيزاً كبير من التغطية الاخبارية للشأن السوري، متناسين القصف الجوي الجنوني الذي شهدته محافظة حلب في الأيام القليلة الماضية، وقد استغل النظام انشغال العالم بهذه الاحداث ليوجه سلاح الجو التابع للنظام بارتكاب المجازر بحق أبناء المدينة وريفها، والذي أدى لاستشهاد وجرح المئات من المدنيين في المدينة وريفها.

ففي 13 مايو 2015 يوم الأربعاء،استفاق الريف الجنوبي لمدينة حلب، على وقع مجازر ارتكبتها الطائرات الحربية والمروحية في عدة قرى، حيث ارتقى ما لا يقل عن العشرة شهداء من الأطفال ومعلمتين اثنتين، في قصف ببرميل متفجر ألقاه الطيران المروحي على مدرسة في قرية خلصة.

بلدة الحاضر في الريف الجنوبي نالت حصتها من الجرحى الأطفال والكادر التعليمي، استشهدت سيدة واثنين من أطفالها وسيدة أخرى، واصابة اخرين بجراح.

في نفس الأثناء كان الطيران الحربي يرتكب مجزرة أخرى بعدة غارات على سوق شعبي ومناطق أخرى في قرية العيس قرب بلدة الحاضر، والتي راح ضحيتها ما لا يقل عن 30 مدنيا، واصابة العشرات وسط عجز المشافي الميدانية في المنطقة عن استقبال الجرحى، وتحويلهم الى مشافي أخرى في منطقة باب الهوى قرب الحدود التركية، استشهد الكثير منهم على الطريق أثناء محاولة اسعافهم، وذلك بسبب افتقار الريف الجنوبي للمراكز الطبية والتجهيزات اللازمة.

فيما قصف الطيران الحربي مناطق في محيط مدينة الباب ومناطق أخرى في محيط بلدة تادف، واللتان يخضعان لسيطرة تنظيم الدولة بريف حلب الشرقي، اقتصرت الأضرار فيها على المادية،

كما استهدف الطيران المروحي برميلين متفجرين على مناطق في قرية زيتان بريف الجنوبي لحلب، ونفذ الطيران الحربي غارات على محيط بلدة عندان بريف حلب الشمالي، دون ورود أنباء عن خسائر بشرية.

وأرجع ناشطون سبب استهداف الطيران الحربي لتلك المناطق من الريف الجنوبي، الى الهجمات المتكررة للمعارضة على خط امداد قوات النظام الوحيد المؤدي لمدينة حلب، وكان أخرها سيطرة مقاتلي المعارضة على حاجز التغطية بين ريف حلب الجنوبي، وريف حماة الشرقي، لينسحبوا منه بعد أن غنموا أسلحة وذخائر وقتلوا عدد من قوات النظام، فيما يشن تنظيم الدولة هجمات بشكل مستمر على هذا الخط الذي يمتد من مدينة سلمية بريف حماة، حتى مدينة السفيرة بريف حلب، كما بدأ الطيران الحربي بشن هجمات جوية على الريف الجنوبي، بعد تقدم قوات النظام وسيطرتها على قرية الرشادية قرب بلدة خناصر الاستراتيجية، وذلك في الـ 15 من الشهر الماضي، والتي يطمح من خلالها النظام التقدم أكثروالوصول الى مطار أبو ظهور العسكري، وفك الحصار المفروض عليه من قبل مقاتلي المعارضة، منذ اكثر من عامين.

أما في مدينة حلب، وتحديداً في منطقة جسر الحج، ارتكب الطيران المروحي، مجزرة مروعة، راح ضحيتها أكثر من 40 مدنياً، بينهم نساء وأطفال، وذلك باستهدافه ببرميل متفجر محطة للحافلات التي تُقل المواطنين من المدينة الى ريفها، وذلك يوم الثلاثاء 12 مايو 2015، علماً أنها المحطة الوحيدة في المدينة، والتي يجتمع فيها المسافرون الراغبون بالتوجه الى الريف الحلبي أو الى تركيا، وهي خط النهاية بالنسبة للقادمين من خارج المدينة، ويتموضع عدد من الباعة الجوالين بالقرب من المحطة، ليتلقفوا أرزاقهم وقوت يومهم، الذي دمره البرميل المتفجر، لينهي معه حياتهم وحياة أخرين،كانوا يمنون النفس بالعودة الى أطفالهم غانمين.

يذكر ان المحطة استهدفت سابقا من قبل الطيران راح خلالها عشرات الشهداء والجرحى، في مجازر لا تقل قساوةً عن مجزرة الثلاثاء الأسود.

من جهته وثق المرصد السوري لحقوق الانسان (12560) غارة بصواريخ وبراميل متفجرة نفذتها طائرات النظام الحربية على عدة مناطق في قرى وبلدات ومدن سورية، منذ الأول من العام الجاري (2015) وحتى اللحظة، حيث ألقت طائرات النظام المروحية (6686) برميلاً متفجراً.

و نفذت طائرات النظام الحربية ما لا يقل عن (5874) غارة، على مناطق في جميع أنحاء سورية، استشهد على اثرها (1820) مواطناً مدنياً، منهم (428) طفلاً دون سن الثامنة عشر، و (290) مواطنة فوق سن الـ 18، و (1102) رجلاً، بالإضافة إلى إصابة نحو 15 ألف آخرين من المدنيين بجراح، وتشريد عشرات الآلاف من المواطنين، كما أسفرت عن دمار في ممتلكات العامة والخاصة، وأضرار مادية كبيرة في عدة مناطق.

كما قضى في غارات الطائرات الحربية، والبراميل المتفجرة التي ألقتها الطائرات المروحية أكثر من (814) مقاتل من مقاتلي

المعارضة ومقاتلي تنظيم الدولة.

معارك متفرقة في مدينة حلب

كسرت كتائب المعارضة في الأيام الماضية، الجمود الطويل الحاصل على جبهات المدينة، بشن معركتين منفصلتين، الأولى كانت في حي باب جنين بحلب القديمة، والثانية في حي العامرية جنوب حلب، حيث تهدف الأولى للتقدم أكثر في عمق المدينة الى وسطها، وذلك بعد السيطرة على مسجد «بشير باشا» الأثري في الـ 30 من نيسان 2015 بالقرب من سوق التلل في المدينة القديمة، و الذي كانت قوات النظام قد حولته إلى ثكنة عسكرية وعاثت فيه فساداً، كما فجرت المعارضة مبنى كانت قوات النظام تتحصن فيه، ما أدى لمقتل وجرح العشرات منهم، وترافقت الاشتباكات مع قصف جوي من الطيران الحربي والمروحي على مناطق سيطرة المعارضة في منطقة الاشتباكات، ويعتبر هذا التقدم استراتيجي في هذه المنطقة، التي باتت تفصل المعارضة عن ساحة سعد اللّه الجابري، ب 800 متر فقط، والتي طالما حلم أهالي حلب من الوصول اليها، كما ترافقت الاشتباكات مع سقوط عدد من القذائف على أحياء خاضعة لسيطرة النظام، ما أدى لخسائر بشرية بين المدنيين.

أما المعركة الثانية فدرات رحاها في حي العامرية جنوب حلب، في محاولة من المعارضة تحرير كامل الحي من يد قوات النظام، والتقدم الى طريق الراموسة، والذي يمكنهم من قطع طريق الامداد الوحيد لقوات النظام الى داخل المدينة بالإضافة الى وصول مقاتلي المعارضة الى أسوار الأكاديمية العسكرية، والتي تعتبر العصب العسكري لقوات النظام في المدينة، لكن لم يكتب النجاح للعملية، والتي قادتها غرفة «فتح حلب» المشكلة حديثاً، دون أن يصدر أي تصريح رسمي عن أسباب توقف العملية و إنجازاتها الشحيحة.

من جهة أخرى، سيطرت قوات المعارضة على عدة قرى بريف حلب الشمالي، وهي (الحصية وحساجك والغوز)، في منطقة سد الشهباء، وذلك بعد معارك مع مقاتلي تنظيم الدولة، بعدما كانت تلك القرى مناطق تماس بين الطرفين، تقدم اليها مقاتلي التنظيم سابقاً، وقتل في الاشتباكات عدد من مقاتلي التنظيم، وأسرت المعارضة خمسة عناصر أخرين، واستولت على أسلحة وذخائر، تركها مقاتلي التنظيم الذين فروا تحت وقع ضربات مقاتلي المعارضة، فيما تشهد جبهات عدة في مدينة حلب ومحيطها معارك يومية في منطقتي البريج والراشدين ومحيط قريتي باشكوي وحندرات شمال حلب، بين قوات النظام والمليشيات الموالية لها من جهة، ومقاتلي المعارضة من جهة أخرى.

انضمام فصائل جديدة «لفتح حلب» وغياب النصرة وانصار الدين

وفي موضوع متصل، انضمت عدة فصائل من المعارضة، الى غرفة عمليات «فتح حلب» التي أعُلن عنها نهاية شهر ابريل 2015، بعدما أنشأتها 7 فصائل في حلب وريفها سابقاً، وتركها باب الانضمام للغرفة مفتوحاً أمام باقي الفصائل، حيث سجل كل من (حركة نور الدين زنكي، جيش المجاهدين، جيش السنة، لواء الفتح، كتائب أبو عمارة، الفرقة 101، الفرقة 16، الفرقة 13، لواء السلطان مراد، لواء فرسان الحق، لواء صقور الجبل، لواء الحق، الوية الفرقان وحركة بيارق الإسلام)، انضمامهم مع استمرار غياب كل من (جبهة النصرة وجبهة أنصار الدين، وكتائب الصفوة الإسلامية والفوج الأول)، عن الغرفة التي أصبحت تضم 21 فصيلا عسكريا.

فصائل من غرفة العمليات تتوانى عن فك حصار بعض المقاتلين

نظرياً يظهر من «فتح حلب» قوة ضخمة تقدر بحوالي 22 ألف مقاتل بحسب ما أعلنت عن نفسها، بالإضافة الى وجود ترسانة لا بأس بها من الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والذخائر، و من الممكن أن تجاري جيش الفتح في مدينة ادلب، لكن على الأرض لا يوجد أي مؤشر يدل على معركة مرتقبة، خصوصاً مع استمرار الخلافات بين عدة فصائل، التي لم تستطع «فتح حلب» من حلها، كما أن قلة التنسيق بدا واضحا جلياً في معركة حي العامرية الأخيرة، والتي حوصر فيها عدد من مقاتلي المعارضة في أحد المباني، ما احتاج الى آليات ثقيلة ليتم فك الحصار عنهم، وبدأت الاستغاثة بالفصائل التي تملك هذه الاليات، والتي هي من ضمن غرفة العمليات، دون أن يتم جلب أي آلية ثقيلة لفك المحاصرين، الذين استطاعوا الخروج ليلاً من المكان الذي حوصروا فيه.

ويبقى السؤال لدى الشارع الثوري في مدينة حلب، متى تصبح غرفة العمليات موحدة على الأرض مثلما هي موحدة اعلامياً، ومتى تلتحق النصرة المشهود لها بشراسة مقاتليها في المهام الانغماسية، وجبهة أنصار الدين التي تقاتل أيضا في ادلب وريفها، وهل سينضم كل من الفوج الأول وكتائب الصفوة الى غرفة «فتح حلب» وهما أكبر الفصائل العاملة بمدينة حلب، وأكثرها انتشارا شعبيا في المدينة، ومتى ستنتقل المعارضة بحلب من الأقوال الى الأفعال.

الى الطيب "أردوغان" .. بعض ضباطك يقتلون أهلنا

السوري الجديد .. يوسف ابو خليل

تتالت الأنباء الواردة من الحدود السورية التركية، عن إصابات لمواطنين سوريين بعيارات نارية من قبل حرس الحدود التركي على خلفية عمليات دخول غير شرعية الى الأراضي التركية، أو للاشتباه بعمليات تهريب طالما كثر الحديث عنها في الفترة الماضية، غالبا ما تكون الإصابات بحجم المآسي التي تعيشها سورية من واقع الحرب ونتاجها ومخلفاتها، لتروي لحظات عصيبة لأناس عاشوا القصة بآلامها وآمالها وخوفها وحزنها وركامها وغبارها.. قصص قصيرة لحرب طويلة تدور أحداثها «شرق العاصي»..

شرق نهر العاصي وبعد عدة منحدرات وهضبة يعيش عامل النظافة أبو صالح بطل إحدى هذه القصص..

يقول أبو صالح: «لم أكن أعلم أن اقترابي من نهر العاصي للبحث عن مكان يتسع لقصبة صيد السمك سيكون المبرر المزعوم لعيش قصة قصيرة، دفنت تفاصيلها في قبر صغير حفر خصيصاً ليحتضن طرفاً من أطرافي، وذكريات ليلة سوداء بلون حياة أعيشها بألم يعقوب وصبر أيوب وحسرة آدم.. لم أكن لأعلم وقتها أن حياة إنسان لا تساوي أكثر من متعة الضغط على زناد بندقية لتنهي النور في أعين أقوى الرجال وأعتاها..سأنبش قبر ذاكرتي لأروي تفاصيل القصة، علها تصل إلى مسامع وأفئدة الطيب «اردوغان» وحكومته.

أنا يا سيدي الطيب لست بإرهابي ولا أنوي أن اكون، أنا يا سيدي ممن يستبشرون بك كل الخير والأمل.. فأنت الطيب.. ابن الطيب.. بدأت قصتي يا سيدي عندما صرخ صديقي منبهاً إياي أن مدرعة حرس الحدود التركية (الجندرمة) قادمة من جهة الجنوب نحوي.. أي من مخفر (الفرفرية) سيء السمعة، والذي لا يخفى على أحد أن الضابط المسؤول في المخفر هو أحد الضباط الذين أساؤوا للحكومة التركية قبل المواطن السوري، هربت مسرعا باتجاه خزان مياه اسمنتي مخصص للري واختبأت داخله، توقفت المدرعة بعد أن رصدت وجودي وبقيت تترقب خروجي لأربع ساعات متواصلة.. شاهدت غياب الشمس وحلول الظلام، واحصيت مئات النجوم اللماعة، كان لابد من مغادرة المنطقة والعودة إلى منزل أثقل دفع بدل أجره كاهلي وأعيا أطفالي..

لا حل غير ما تصدح به حنجرة صديقي (اخرج وازحف الى قناة السقاية).

عقدت العزم وبسرعتي القصوى قفزت من الخزان وبدأت الزحف باتجاه قناة السقاية حيث صديقي ينتظرني، كانت عملية زحف قاسية على جسدي المغطى بثياب صيفية رقيقة، وصلت الى صديقي المختبئ داخل (قناة السقاية) واستلقيت بقربه وقد نال قلبي القليل من الطمأنينة التي تلاشت مع أول طلقة أطلقت من رشاش المدرعة نحونا، لم تكن طلقت تحذيرية، وإنما كانت طلقة يقصد بها الأذية، لا شيء سوى الأذية، وتوالت يا سيدي الطلقات تنفجر حولنا وتفتت كل ما يمكن أن يحمينا..

بحركات لا شعورية وسريعة بدأنا زحفنا الخلفي في محاولة للابتعاد عن أعين العسكر التركي ومنظار مدرعته.

لم أخض يوما معركة، كانت هذه معركتي الأولى، معركة غير متكافئة، فطرفكم التركي يا سيدي «الطيب» يستخدم نيران رشاشاته وبنادقه، وأنا وصديقي كنا نستخدم سلاح الدعاء تارة والصراخ لاستجداء الرحمة تارة أخرى، لم أفهم وقتها وحتى الآن سبب قيام الجانب التركي بإطلاق النار علينا على الرغم من وجودنا ضمن الأراضي السورية، وعلى بعد يتجاوز الثلاثمائة متر عن الشريط الحدودي (نهر العاصي).

رأسانا كانا باتجاه الحدود التركية وعملية الزحف الخلفي لازالت مستمرة والأضواء الحمراء الخارجة من فوهة الرشاش لازالت مستمرة.. توقف صديقي عن الزحف والتف برأسه نحوي ليخبرني أنه اصيب، ظننته يكذب، أو تمنيت أن يكون كاذباً أو متوهماً، سألته عن مكان الإصابة فأجابني بصوت خافت: (بين الرقبة والكتف من الطرف الايمن)، مددت يدي الى حيث أخبرني، لُزوجة الدم وحرارته وتدفقه أصابني بشعور لم أختبره من قبل، شعور أشبه بالخوف الممزوج بالذل والترجي.

ضاعت أفكاري بين الخيال والواقع وتقلص جسدي بمرحلة أولى ليبدأ الإحساس بالشلل يتسلل الى أطرافي بسرعة البرق، جمعت شتات أفكاري وأرسلتهم ألى أطرافي للنجاة من المأزق وإسعاف صديقي بأي ثمن، فعائلته الفقيرة أضعف من أن تتلقى خبر وفاة عمادها ومعيلها الوحيد، وشبله البكر لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره، ولن يتحمل جسده النحيل عمل شاق لإعالة أربعة أطفال وأمهم الفتية. احتضان يده ليديّ أعادني الى واقع أمر وأدهى. همس لي قائلاً:

(أربع طلقات اخترقت جسدي، اتركني وانجُ بنفسك، أطفالك الصغار تستحق أن تنجو لأجلهم، أربع طلقات بمسمى أطفالي الأربعة. تبقى طلقة أخيرة هي بمسمى طفلي الأصغر، لازال بإمكاني النهوض، سأغطي هروبك بوقوفي.. عليك الهروب والنجاة).

لم استطع استيعاب كلامه، حاولت سحب جسده المغطى بالدماء بكل قوتي حتى وصل صدره فوق صدري ووجهه مقابلا لوجهي، حاولت التمعن بملامح وجهه رغم الاضاءة الخفيفة الصادرة عن انعكاس ضوء القمر، بلحظة واحدة تحول الضوء الخافت إلى ضوء ساطع وكأننا بمنتصف نهار صيفي لترتسم ملامح وجه صديقي المنهك.. هي قنبلة مضيئة.. لم أعرف يوماً أن القنابل المضيئة صنعت لترسم ذكرى وجوه من نحب..

ابتسم صديقي ابتسامة خفيفة واقترب برأسه من أذني ليهمس بها (أنا ميت، انجُ بنفسك، انجُ بنفسك واتركني، اهرب طالما تستطيع الهرب)، لم تمنعني يا سيدي الطيب إصابتي بطلقة متفجرة في فخذي الأيمن من محاولة سحب صديقي، إلا أنني كنت عاجزاً عن تحريك جسدي فبدأت الصراخ بأعلى صوتي باكياً داعياً وشاتما.. وضع يده على فمي وابتسم محاولا إبقاء عينيه مفتوحتين قدر المستطاع، هي لحظة مرت وكأنها سنة كاملة لن أنساها ما حييت، باللحظة نفسها التي أغمض بها عينيه اخترقت طلقة جبينه مخلفة ثقب بشكل هلال ذو لون أبيض ونجمة صغيرة ارتسمت من الدماغ المتطاير، وبتدفق الدماء الحمراء اكتملت اللوحة يا سيدي «الطيب»، دماء صديقي من لون عَلَمكم. لم تستطع كاميرا المراقبة المتواجدة في المخفر المقابل التقاط صورة لعَلَمكم رسمت من دم شخص طالما رفع يديه إلى اللّه داعيا لحضرتكم، اسأل جنودك أيها «الطيب» ليرووا لك قصة العلم التركي المرسوم بدم شهيد فقير علهم يستذكرون، علكم تستذكرون»

لم أكن احتاج كلام أبي صالح لإكمال القصة، ففي كل دمعة استطاعت كسر حاجز أهدابه لوحة مرسومة بحرفية، تكمل ما عجز اللسان عن وصفه، كنت أنا من يحتاج الى عناق طويل للخروج من هول التصور، أنا من يحتاج إلى لفافة تبغ وكأس قهوة من القياس الكبير.

لـم تكن قصة أبـي صالح هـي الأولى أو الوحيـدة في المنطقة، إنما هنالك عشـرات القصص المشـابهة والموثقة عن انتهاكات حـرس الحـدود التركيـة بحـق مواطنيـن سـوريين يعيشـون قريبين من الحـدود، أو يجولون في المنطقـة بحثاً عن مصدر رزق لتأميـن قـوت يـوم في ظـل حـرب طاحنة يعيشها السوريون.

فبحسب ناشطين من المنطقة ارتفع عدد الإصابـات مـن السـوريين على يـد الجيش التركـي (الجندرمـة) خلال الأشـهر السـتة الماضية إلى ما يقارب الخمسين إصابة، في منطقة لا يتجاوز طولها العشرين كيلو متر..

«يقول أبو مصطفى وهو ناشـط إعلامي مـن مدينة دركـوش الحدوديـة: إن أكثر ما يحزن أن نتلقى أخباراً من الشريط الحدودي السوري التركي عن إصابات بطلق ناري من أهلنـا المهجرين الهاربين من جحيم براميل الطيران والقذائف الصاروخية التي تستهدف المدنيين بالريف الإدلبـي المحرر، والمحزن أكثـر أن 40٪ مـن هذه الإصابـات تؤدي إلى الوفـاة، و30٪ منهـا تؤدي الـى إعاقة دائمة والنسـبة المتبقيـة تبقـى فترة عدة أشـهر لتتماثل للشفاء، ناهيك عن النازحين الذين يلقـى القبـض عليهم من قبـل (الجندرمة) التي لا تستهين في ضربهم ضرباً مبرحاً مع التلفظ بالشتائم والألفاظ النابية، وغالبا ما يتم ضرب من يمسك به على الضفة الثانية لنهر العاصي (الأراضي التركية) في مناطق تكون بعيدة عن عدسـات كاميرات المراقبة مـن الأبراج الموجـودة على طول الشـريط الحدودي، أي فـي «النقطة العميـاء» لزوايا التصويـر أو علـى ضفة نهـر العاصي خلف السـتار الترابـي المقـام لمنع التسـلل إلى الأراضي التركية»..

لا تقتصر تصرفـات (الجندرمـة) التركية عند حد إطلاق النار على من يحاول التسـلل الـى الأراضـي التركيـة، بقصـد عمليـات التهريب والذين دائماً ما يكونون من العمال البسيطين، بل هنالك من تحدث عن تقصّد حرس الحدود التركيـة للأهالي والمزارعين الموجودين على الطرف السوري من الحدود، بغـض النظـر عن عملـه أو عمـره أو الغاية التـي أوصلتـه للمـرور على جانـب الحدود، مما أدى الى نتائج شـبه كارثية بالنسبة إلى بعـض العوائـل التـي تملـك أراض زراعية على الجانب السـوري من الحدود والتي تعد مصدر الرزق الوحيد..

كما تجدر الإشارة الى أن معظم الانتهاكات المسجلة والموثقة (بالشهادة) ضد مواطنين سـوريين من قبل حـرس الحـدود التركية، هـي انتهاكات مسـجلة باسـم مخفـر قرية (الفرفرية) التركية التابع لقطاع (قربياص)، حيث أن الضابط المسؤول عن المخفر موالٍ لنظام الاسد ومحسوب على طائفة معينة.

فيزة سورية خاصة بأهل إدلب

المناطقية مرض فتّاك يضرب النسيج السوري

مي الفارس

إن اندحار قوات النظام السوري عن مدينة إدلب يعدُّ الحدث الأبرز في المشـهد السوري خلال شهر ونيف, ولسـنا هنا بصدد مناقشة معطيـات المعـارك التـي جرت, بل سـيكون الحديث عما حدث من نزوح جماعي للمدنيين الـذي كانوا يعيشـون فـي كنف واقـع تحت سيطرة حكم النظام, ولا يعني هذا موالاتهم له أو تأييدهم لحكمه, فالمدني عامة يتصف بالحيـاد, ومـن الطبيعـي أنه سـيلتزم بيته إن كان آمناً ولاسـيما أن البلاد تعجُّ بأسـباب الحرب والموت.

إلا أنـه تحـت وطأة المعارك التي اشـتعلت فـي إدلب والقصف الشـديد خـرج المدنيون بأعـداد هائلـة متوجهين إلى مدنٍ السـاحل السـوري, التـي تعيش اسـتقراراً نسـبياً لا يقـارن مع الوضع في مدن الداخل الشـمالي وريفها,فكانوا بذلك ساعيين إلى حق النزوح من الموت طلباً للحياة.

غير أن المفارقة تكمن في أن الحواجز التي نصبت على مداخل كلٍ من مدينة طرطوس ومدينة اللاذقية, لم تسمح بدخول أهل إدلب المدنيين, الذين كانوا يعيشـون في مناطق النظـام ونزحـوا حيـن اشـتدت الحـرب, من أطفال ونساء وشيوخ. فتمت معاملتهم على أنهـم إرهابيون قادمـون لزرع خلايـا نائمة تهدد استقرار مدنهم.

ولـم يتوقـف الأمـر علـى مسـلمي إدلب وحسـب, بـل تعـداه أيضـاً إلـى منـع دخول المسـيحيين الذيـن ينتمـون إلى إدلـب, لذا تجمعـوا فـي الحـواش فـي منطقـة وادي النصارى بالقرب من مشتى الحلو.

إن المعضلة تكمن فـي أن هذا المدني إن بقـي في مدينته سـيعامل بوصفـه إرهابياً يخلق بيئة حاضنة للإرهاب تستحق القصف والإبادة, فلو كان مدنياً لا يؤيد الإرهاب لغادر المدينـة الواقعة تحت سـيطرة المسـلحين, على حـد تعبيرهم, وإن غادر مدينته سـعياً إلـى الأمـان سيتوجسـون منـه لاحتمـال أن يكـون خليـة نائمـة تُهـدد اسـتقرارهم المزعوم, فحلـب في مناطقهـا الباقية تحت سـيطرة النظـام سـمحت باسـتقبال نازحي إدلب, ولا يعرف السـبب الكامـن وراء ذلك أو اسـتراتجية هذا القرار, إلا أن الأخبار القادمة منها تقول إن حمـلات التفتيش في حلب تم تكثيفها بعد سـقوط إدلب بشـكل كبير من خلال المداهمات المسـتمرة التي سـعت إلى مـا يطلق عليه»ضرب فيش» السـكان رجالاً ونساء في معظم الأحياء, بحثاً عن النازحين من إدلب على وجه الخصوص.

المؤلـم فـي الأمـر أن السـوري المدنـي الهارب من وطـأة الحرب والبراميل والقذائف والاشتباكات التي لا تفقه معنى السكون, ما عاد يعاني من انعـدام إمكانية حصوله على فيزة تمكنه من الهرب إلى بلاد أخرى عربية أو غربية وحسـب, بل أصبح يعاني أيضاً من عـدم امتلاكـه لفيـزة تتيح له دخـول المدن السـورية والعبور إلى ضفة الأمان بعيداً عن سطوة الحرب.

وقد يظن القارئ أن هذا يتفق مع سياسـة التقسيم في سـوريا,والتي تضج الكواليس السياسـية بمعطياتهـا القادمة, لكـن الأمر لا يعـود إلى سـوريا فحسـب, إذ نجـد اليوم أيضاً فـي العراق منع النظـام الحاكم دخول النازحيـن الهاربين من داعـش من محافظة الأنبـار إلى بغداد, حيث ضجّت العراق مؤخراً بأصداء غضب عارم إزاء اقتراح العبادي إيواء النازحيـن من محافظة الأنبار في سـجن أبو غريب المهجور.

إن إشـكالية التعامـل مـع المدنيين وتحت مسـمى الإرهاب,لا تقف عند غايات المشروع الشـيعي فـي المنطقة ولا حتـى الدفاع عن الوجودالسني, بل تعزز اليوم ما يطلق عليه المناطقيـة التـي باتت أخطر مـن الطائفية, ولئـن كانت الطائفية تسـبب حروبـاً طويلة الأمد, فإن المناطقية اليوم سـتحدث شـرخاً جغرافيـاً ينهض على المصالـح الاقتصادية والسياسـية ولـن يردمـه أي اتفـاق أو حـل سياسي, حتى لو سـعت الدول العظمى التي تديـر هـذه الحـرب إلى ذلـك. وتلـك الدول تدرك, بدعمها لسياسـة الأنظمة الحاكمة,أن الطائفية سـتزول يوماً ما, غير أن المناطقية هي الأنسـب فـي تحقيق غاياتهم وترسـيخ مخططاتهـم التـي يسـعون إليها فـي هذه البلاد.

العقل في مسألة العَلَم..

مروان محمد

يجب التنويه سلفا إلى أن جوهر المقال قد طرح قريبا في «بوست « وكون طبيعة البوستات ذاتها قصيرة ومختصرة، لذا ارتأيت أن أتوسع فيه لأهمية الموضوع.

تعلمون جميعا بأن إزاحة علم الاستقلال من على المنصة، في المؤتمر الصحفي المشترك بين خالد خوجة ولؤي حسين، أثارت العديد من الانتقادات وردّات الفعل، وصلت إلى تقديم اعتذار من الخوجة واعدا بألاّ يتكرر مستقبلاً؛ فيما تم العمل على النبش والتشكيك في تاريخ المعارض السوري لؤي حسين.

للحق إن خطايا كثيرة ارتكبت بحق الثورة السورية، منها فكرة العلم البديل. مرّ على السوريين خمسة عشر علماً خلال تاريخهم الحديث. بدءا من علم الاستعمار العثماني إلى أعلام الدويلات السورية، مرورا بأعلام الانتداب والاستقلال والوحدة، والعلم السوري بثلاث نجمات، ثم علم اتحاد الجمهوريات ثم علم الجمهورية العربية السورية الحالي المعروف منذ الثمانين وحتى الآن.

ذهبت تلك الأعلام مع تاريخها، وبقي» السوريون « ملومين وراء العلم الرسمي حتى الأشهر الأولى من الثورة، يتبارون على الأحق برفعه، والأطول والأعلى الخ.. وكان يفعل فعله على أكمل وجه في الحشد والتحريض، والإثارة والإغاظة لدى النظام الباغي ومؤيديه.

بالطبع نحترم جهود وتضحيات الناشطين والثوار في الميدان، لكن لم تكن كل خياراتهم صائبة.

في الواقع إن طرح علم الاستقلال كبديل-هذا رأي منذ أول يوم تم رفعه فيه- كان كفيلا بأن يشق السوريين فورا إلى نصفين، عبر قرار واحد، غير مفكر فيه كما يجب.

(هل يخفى على عموم السوريين والناشطين منهم خصوصا، مدى تسخير النظام من الدعاية والوقت والمال والرجال لشق السوريين عن بعضهم البعض؟ كل ذلك تم توفيره على النظام-دون قصد طبعا- بقرار واحد أُخذ دون تبصر!؟). وهو ليس القرار الوحيد الخاطئ، فقبله كان قد تم رفع الشعار الشهير- سيء الصياغة والمغزى- « الثورة السورية ضد بشار الأسد !» حيث وجّه الشارع فورا نحو شخصنة الحراك(وقتها أبدا لم يكن هدف الحراك هو شخص بشار. أمّا اليوم بالتأكيد توجد قضية شخصية مع هذا المستبد، ومن كل السوريين).

كما جاءت تسمية الجمع بصبغة إسلامية واضحة، من نفس المصدر(الخاطئ)لتأخذ النشطاء إلى أمكنة ومطارح تؤدي إلى تديين الحراك وأسلمته، بوعي أو من دونه، لا فرق. وهذا الأمر ساهم ومهّد إلى تطييف بعض النشاطات والشعارات(حيث بدأت عبارة النصيرية والمجوس تمرّ وتستقر في أدبيات الناشطين دون رادع وطني أو تبصر) إلى ما وصلنا إليه اليوم من لغة طائفية فاقعة ومقيتة ومرفوضة.

(في هذا المقام تجدر الإشارة إلى أن التعذيب الوحشي البشع إلى أقصى حدود البشاعة التي يمكن أن تخطر في خيال، والذي مورس من قبل النظام الظالم وحلفائه، بحق النشطاء والمعارضين، وكل من ليس معه، ما كان له أن يُمارس بتلك البشاعة، لو لم يتم تجريد الخصوم من صفتهم البشرية أولا، ليسهل بعدها شرعنة كل الوسائل العنيفة واللاأخلاقية من وسائل التعذيب والتنكيل لإخراج هؤلاء الخصوم من الحرية أو من الحياة برمتها، باعتبارهم ليسوا « بشرا « يستحقون أيا منها !؟).

تضعنا هذه الصورة المؤلمة أمام تحدي أخلاقي أولا، قبل أن يكون سياسي وطني. وذلك لكي نتجنب تمثّل سلوك النظام الظالم المستبد. وهو كيف نحافظ على الصفة الإنسانية فينا، إلى جانب صفة السياسي المعارض والثوري الميداني والقائد المسلح؟!

إنّ ضمان احترام خيارك كبشري أصلا قبل معارض أو ثوري، أو قبل أي صفة شبيهة، خاصة وأنت صاحب مشروع ثورة على الظلم والاستبداد، يُحتم عليك تفهّم خيارات الآخرين-إن لم تحتمل الاحترام- باعتبارهم بشر مثلك أولا، يختلفون عنك في الرؤى والرأي، أو في العقيدة أوالدين الخ الخ ..المغزى هو عدم أخراجهم من دائرة البشرية، كخصمك، ليسهل عليك إقصائهم ونفيهم وحتى قتلهم بعدها(هذا أمر لا علاقة له بالحرب الدائرة أو بأخلاق الحرب. والتي فيها القتل والأسر والقتل المضاد وما شابه. أتحدث عن رؤيتك كمعارض الآن، وربما كحاكم غدا، للآخر المختلف عنك في الكثير من القضايا، منها الدين أو الطائفة أو المذهب، في وطن واحد). حقيقة أركّز على أن المقدس الدنيوي الرئيس يجب أن يكون الإنسان بصفته نفسها(من هنا نلاحظ توسع دائرة الدول التي تلغي عقوبة الإعدام من تشريعاتها). بعد ذلك ننظر إلى هذا الإنسان بصفته رمز، أو إلى صنع هذا الإنسان للرمز(العلم مثلا) وفي الحالين هو إنسان، وفي الحالين يجب أن يصب في حالة إجماع، وفي صالح المجموع، وفي طرف الخير العام على بساطة التعريف للخير.

وعليه يصبح المطلوب هو إعادة الأمور إلى أصولها ووضعها ضمن حجومها الحقيقية، والتفكير بأن الرمز، أي رمز يكتسب أهميته، وحتى قدسيته للبعض، من قدرته على أن يحترم العقل والوجدان، وضمنا الحقوق الأساسية للكائن الفرد، كما لعموم المجموعة البشرية -المتنوعة والمختلفة في رؤاها وطموحاتها وأهدافها الخ الخ، لم نقترب من الدين والعرق!- التي تعيش معا(سواء بالصدفة التاريخية، أم بالقسر والإكراه)حيث الناظم القانون وقبول الاحتكام له وحده.

وإلّا، سيتراجع العقل لصالح تقدم «غريزة القطيع « السائرة وراء « أي تيس « دون تفكر، حتى وإن كان يقودها إلى جهنم وبئس المصير!

ملحمة "جلجامش"

أكثر من مسرحيّة وأبطال

بشار فستق

اقتحم الكثير من المخرجين في العالم ملحمة «جلجامش» مجرّبين إيصالها عبر الفضاء المسرحيّ - بالمعنى العريض - باحثين في الأسئلة التي اقترحتها الملحمة منذ نحو خمسة آلاف عام!! لأنّ هذا «النصّ» دوّن في الألف الثالثة قبل الميلاد، وهو أقدم ما أنتج أدبيّاً من الفكر البشريّ، وما زالت أسئلته حيّة تنتظر، وربّما ستبقى ما بقي الإنسان ولو خارج الكرة الأرضيّة.

في ذروة من ذرا الملحمة يقع السؤال الجوهريّ الأزليّ حول الحياة والموت، والبحث في سرّ الخلود، من حيث إمكانيّة وجوده أصلاً، وكيفيّة الوصول إليه، وعبثيّة ذلك البحث أيضاً؛ فلا خلود بحسب الملحمة إلّا فيما قد تعمله. يمكنك أن تعيش لحظتك كما وجدت صاحبة الحانة، أو أن تغامر وتتحدّى الآلهة كما فعل «أنكيدو» ويمكن أن تسوّر مدينتك كما عمل واقتنع صاحب اسم الملحمة السومريّة الأصل. كلّ تلك الأسئلة وغيرها مازالت ملهمة في عمليّة خلق العرض بأدوات مستحدثة، باعتبار ضرورة مواجهة العصر -حقيقة- بما يساهم في معرفة الإنسان لنفسه أوّلاً، كطريق لمعرفة العالم من حوله تالياً.

شخصيّة جلجامش من الناحية الدراميّة كبطل مغرية للممثّل؛ فهو إله في ثلثيه وثلثه الباقي إنسان، وقد جسّدتها بعض العروض كامرأة؛ وبرّروا ذلك بأنّ علّة هذا البطل وجوديّة ولا تخصّ أحد الجنسين، وقُدّمت في تجارب أخرى بعدّة ممثلين لهذه الشخصيّة معاً كجوقة، معبّرين عن صوت تنوّع الإنسان، أو بالتناوب ليكوّن جلجامش مجموعة تشبه تنوّع الآراء تجاه قضيّة واحدة.

الصراعات الموجود في الملحمة ذات بنية فسيفسائيّة، فلكلّ لوح حبكة مستقلّة تتشابك فيها خطوط الفعل لكلّ شخصية مع الأخرى، ولأحداثها بدؤها وعقدتها وحلّها المستقلّة كأجزاء - لو أردت ذلك - والتي تشكّل وحدة متكاملة في آن؛ لذلك رأت بعض العروض أن تفصل موضوع الطوفان، مثلاً، عن الملحمة،ليس تقليلاً من أهمّيته، بل لكونه جزءاً يمكن تجاوزه ولا تتأثر تصاعديّة الحدث.

كذلك بعض مغامرات الصديقين في غابات الأرز، للسبب السابق، وحتّى اللقاء مع «سيدوري» صاحبة الحانة، وإن كان كلّ من هذه الأحداث يمكن أن يصلُح لعرض مسرحيّ لوحده بالمعنى الأرسطيّ، من حيث وحدة الفعل، وانطباق التعريف عليها كصراع وتلوّن، وجلال أو قدسيّة الشخصيّة كأن تكون من الآلهة أو مرتبطة بشكل ما معها. ولعلّ صراعات «عشتار» مع جلجامش تكوّن أوضحمجموعة من الأساطير التي تعكس أوضاعاً اجتماعيّة وسياسيّة كانت سائدة في فترة تدوين الملحمةيمكننا تناولها كوحدة منفصلة؛ لأنّها تحتوي عناصر المسرحيّة بالمعنى التقليديّ كتراجيديا، كعلّة البطل، والتطهير، وغيرها.

استثناء، نجد في الملحمة شخصيّة رئيسيّة بطوليّة بشريّة بالكامل، أوجدتها الآلهة لتقف نداً لجلجامش، إذ لا يوجد - عادة - أبطال في الملاحم من محض البشر، إنّهاشخصيّة «أنكيدو» فهو مخلوق من الطين، يعيش في البريّة كالوحوش، ومن ثمّ يُروّض بواسطة مومس مقدّسة ليصير إنساناً، ويصارع الطاغية جلجامش، ونتيجة لهذه المواجهة شبه الندّيّة تتكوّن الصداقة ولا نهائيّة المغامرة الإنسانيّة.

أنكيدو الذي لا يقف في وجهه شيء، يصادق ويرافق جلجامش في رحلة لا يصعقها إلّا الموت!!!

مرضُ ثمّ موت أنكيدو «ليأكله الدود» بعد أن يقتل ثور السماء، يفجّر مشاعر جلجامش ويدفع بعقله إلى التساؤل الأقصى؛ هل يمكن تفادي الموت؟ وكيف؟

الإجابة تأتي من خلال رحلة البحث لإيجاد نبتة الخلود! فقد حصل بطل الطوفان «أوتانبشتيم» على السرّ وهو تلك النبتة.

ويالعبث!

فقد وصل إليها جلجامش وحملها، لكن حيّة التراب أكلتها لتنال الخلود بدورها، بينما كان هو يروي عطشه من بئر ما.

وبتأكيد على العبث، تعود الملحمة إلى أوّلها لتتحدّث عن الأسوار الأجمل للمدينة:

«تأمّل أسوار أوروك، آجرّها، أساساتها!

هل ترى بناءً أجمل منه؟»

دورة الحياة هي الخالدة، وما نصنعه هو - فقط - الدليل على أنّنا كنّا وسنبقى.

بكى على حمص.. فبكت عليه سوريّة

"الفنان التشكيلي غسان السباعي"

عبد الرزاق كنجو

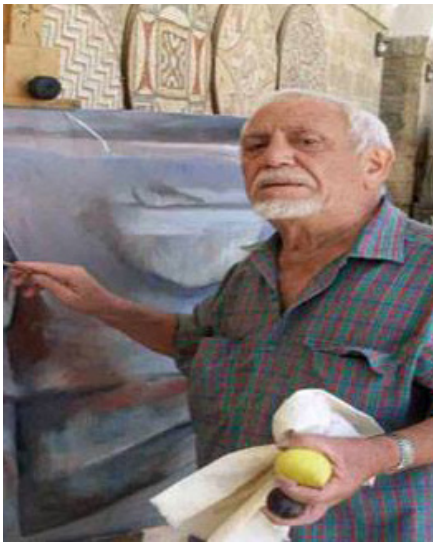

لم يكن الفنان التشكيلي /غسان السباعي/ أكثر من مستمع لما يدور فيما حوله من أحاديث ونقاشات لأي عمل فني يخصّ فنون التصوير أو أيّ حوار يدور حول الإبداعات الفنية والتي كان يتابعها بشغف واهتمام، فلقد كان دائما يفضّل أن يكون آخر المتحدثين، ذلك لأنه يثق بنفسه وبفكره وبجرأته على إبداء الرأي حول الموضوع المطروح للمناقشة، سواء أكان تقييما لمعرض أو للوحة فنية أو لمحاضرة ثقافية. شأنه بذلك شأن الفنان فاتح المدرس المشهود له بصراحته. وكنت أعتبرهما توءمان متفرّدان في الصّراحة الجارحة أحيانا والبعيدة عن المجاملة والمداهنة التي اعتاد معظم الفنانين والمبدعين عليها خلال لقاءاتهم الثقافية المتكررة.

ولعلّي تأثرت بهذا السلوك الى حدّ كبير في مناقشاتي التي كثيراً ما أفقدتني بعض الأصدقاء الذين لايرتضون في مجتمعاتهم الاّ المجاملة والدبلوماسية الكاذبة.

ومهما يكن من أمر فلقد حرص الفنان التشكيلي غسان السباعي أن يكون دائماً صادق الكلمة والريشة معاً، في إبداعاته الفنية التي نجدها في رسوماته على صفحات المجلات وأغلفة الكتب، والتي كانت تحكي لنا الرواية أو القصة ونستوعبها قبل قراءتها، ذلك لأنّه اعتمد على المدرسة التعبيرية في رسم موضوعاته ولوحاته الزيتية، مبتعدا عن الكلاسيكية الفوتوغرافية، وليضيف على مواضيعه ماتجود به قريحته وعصارة تفكيره، لذلك كنّا نجد أنفسنا نغور داخل اللّوحة، ونستوقفها بدلاً من أن تستوقفنا نحن لفترة من الزمن، نبحث فيها عن شيءٍ مفقودٍ سرعان مانجده ونتفهّمه، وكأنه خرج من فكرنا نحن، وشاركناه بما يريد أن ينقله لنا ويعبر عنه بلغةٍ ملوّنةٍ تنقلنا قبل كل شيء الى ألوان «رامبرانت الهولندي» ولوحاته المشعة بالنور رغم قتامة أجزاءٍ واسعةٍ من سطوح لوحاته الخالدة.

لعل دراسته الجامعية في الاسكندرية بمصر لم تشبع طموحه الفني فأراد إغناء ثقافته ومزاوجتها بالفنون الأوربية الحديثة حيث قصد أعظم الجامعات الفرنسية في باريس، حاملاً معه سحر الشرق العربي ليمزجه بحداثة الفنون الغربية الوافدة أواسط القرن الماضي، ليعود بعدها الى وطنه السوري محمّلاً بتراث مكتسب أضاف على ماكان يكتنزه سابقاً من الحضارة العربية وفنونها الشرقية.

لقد وقف مع رواد النهضة الفنية السورية وساهم بتأسيس تيار فني متطور مستمد من التجربة العالمية، في مزج التعبير مع تجريد مبسط لايبتعد أبدا ولاينسلخ عن التشكيل المفهوم لدى المشاهد لأعماله الفنية.

امتازت لوحاته بضبابية الألوان وإسالتها دون التحديد بخطوط مرسومة كما في معظم أعمال الفنانين التشكيليين من أبناء جيله، فاعتمد تجاور الألوان وتداخلها بدرجات مختلفة، وحرفية عالية للوصول الى الظّلّ والنور، والى المنظور الوهمي لتحقيق البعد الثالث والعمق في اللوحة الملساء، حيث لم يكن يتآلف مع سماكة الألوان وكثافتها وهذا ماكان يميزه عن كثير من أبناء جيله.

عند الوقوف والتأمّل لمعظم لوحاته وعلى امتداد فترة إبداعاته نلاحظ أن تشخيص الإنسان لم يغب عن لوحاته أبداً، معتمدا على إظهار المرأة أكثر من الرجل، ربما لشعوره بأنها الأمّ والزّوجة ووهي نبع العطاء، كما أنّ رسوم النساء عنده كانت تظهر بوقفات رصينة متماسكة ومعبرة.

لم يكن يوماً يرسم لهدف ماديّ أو تسويقيّ في الصالات أوفي الأماكن السياحية، وإنّما كان يطرح أفكاره الهادفة لإيصال رسالته الفنية الملتزمة والقريبة من مجتمعه، فأراد التعبير عنها من خلال خطوط وألوان ورسوم موجهة هادفة، لذلك فقد امتازت اعماله بأنها تحمل مفاهيما فكريّة رفيعة المستوى.

لقد كان شديد الحساسية الصّامتة، فاختزن الحزن والألم الشديد على مدينته التي ولد وترعرع فيها (حمص العديّة) واعتصر الألم قلبه وبكى طويلاً عندما شاهد أبنيتها وقباب جامع خالد بن الوليد تتهدم فوق رؤوس مواطنيه بواسطة القذائف الحربية.

عند ذلك..غادرنا ورحل الى جوار ربه في شباط العام الحالي..

فبكت عليه سوريّة.وستبكيه طويلاً.

دموعكم عجز الكلمات

أسعد شلاش

دموعٌ... دموعٌ... دموع، وفي الديار موت وحرب وجوع.

أنا... أنا ملوحتي هي... هي بغضّ النظر عن عيونكم خضراء كانت أم سوداء، أم زرقاء.

أنا حليفكتم في أحزانكم، وفي الشديد من أفراحكم، ولكن في الأشدّ من فواجعكم أتجمّد في عيونكم أسىً عليكم، ما بيني وبين عيونكم خدّ وملح، وليس من طبعي أن أخون الملح.

أنا أنثويّة الطبع... ذكوريّة التطبّع، زرفني جلجامش دموعاً مرّة، حزناً على موت صديقه أنكيدو.

أنا من يطفئ حرائق مشاعركم ووجدانكم عندما تعجز الكلمات عن إطفائها، يستنجد بي الصغار إمّا لبراءتهم أو تخابثاً لتبرئتهم وتحقيق أهدافهم، حينها أضحك وأتذكّر دموع التماسيح.

أنا لا أتوانى عن إسعاف عاشقة انفطر قلبها من نصل خيانة أو شدّة قسوة مَن قحطتْ عينه، فأنا أمقتُ عيون قساة القلوب وأدرك (أنّ العين التي لا تبكي لا تبصر من الحياة شيء)، ومع ذلك أحافظ على نظافة عيون الجميع ورطوبتها بمنّ، ولا أدعها تتّسخ وتجفّ ومع تقدّم العمر وتآكل شغاف القلب وحوافه لما تعرّض له في سنينه الطويلة من ضربات عواصف الألم، يصبح القلب أكثر تأهّباً ليكثّف آلام حزنه ويرسلها على هيئة دموع.

أنا إنسانيّة النزعة والنزوع، لا أعرف العنصريّة ولا الطائفيّة، لا أتحالف مع قوميّة أو عرق أو دين، ولا يعنيني غنيّكم أو فقيركم، وحتّى مَن فَقدَ بصره، وكثيراً ما يستنجد بي غير بني البشر فلا أبخل، أحاول أن أمشي على وجناتكم برفق دون أن أخدشها، وفي أغلب الأحيان أفضّل أن تمسحوني برفق، وقمّة نشوتي أن تمتدّ يدّ مَن تحبّون لتمسحني عن وجناتكم، وإن مسحتموني بغير أيديكم ألّا ترمونني في الأماكن القذرة، لأنّني طهركم، أكره أن أفشي بسرّكم وأصدّره لمن حولكم.

دائماً أفضّل التحالف مع المسحوقين والمقهورين، وأعرف أنّني قد لا أقدّم لهم شيئاً يُعتدّ به، لكن وبالتأكيد أفرّج بعض كربهم وأهدّئ لواعجهم ولو إلى حين، ويوم أن انفصلت السماء عن توءمها الأرض فاضت دموعهما فكانت بحاراً ملوحتها بعضٌ من ملوحتي.

أنا حليفة أمّ ودّعتْ ابنها عندما غادرها إلى البعيد، لكنّها احتبستني أمامه كيلا تؤلمه، وبعد أن غادر وأغلقت باب بيتها ذرفت منّي الكثير.

استمدّ صفتي منكم، فالبخيل قد يستنجد بي لخسارة في تجارته، أنجده لكنّي لا أحترمه، وأحترم دموع العشّاق والمكلومين.

تتباهون أحياناً بجفائي وتدّعون أنّكم أكبر من أن أزور عيونكم، وتصفون مَن أحضر في عيونه - لأصغر المشاهد المؤلمة - بالمسكين والضعيف متناسين أنّني رقّة قلب ورهافة ضمير، وبصراحة أنا وإن نجدت الجميع أحتفظ بتقديري واحترامي لذاتي، فلا أبوح سرّاً ولا أخون مستنجداً.

في زمن المآسي يستحضرني البشر كثيراً لأكون عوناً لهم على فواجعهم، كنت حاضرة

في بداية ثورتكم، سرّرت كثيراً وأنتم تعرسون لحريّتكم فكنتُ دموع فرح في الكثير من العيون، صعدت بكم قمم النشوة، فأنا حاضرة في القمّة المختلطة من مشاعركم، كنت حاضرة في مقل كلّ الأمّهات اللواتي هربنَ من بيوتهنّ خشية على أطفالهنّ من الموت، يعتصرني الحزن إن رآني طفل في عيون أمّه وبكى معها وعليها.

في خوف الأطفال أنا، وهم يتراكضون تحت طائرة هرباً من الموت.

أخالط زغاريد النسوة وصراخهنّ في كلّ الفواجع، أقطع الكلام وأعمل على اضطراب التنفّس وأشوّش على كلّ مَن يحاول مشاركتي، تحالفتُ مع المرأة منذ أن أصبح ظلمها مركّباً في تجمّعات قمعها وذلّها وقهرها.

أنا نديمة كلّ الأمهات السوريّات في شدائد مصائبهنّ إن انهدم بيت أو أعيق طفل أساهر قلق أمّ على أبنائها وهي لا تعرف أين وكيف ينامون؟ وتسمع أصوات الحرب وتعرف أنّهم في أتونها وإن فجعت بعزيز منهم أرتبك كثيراً فتارة أتجمّد في عيونها وأخرى أنهمر بغزارة وأشفق على عيونها عندما تعيا من شدّة البكاء وأحيانا أبكيها وترسلني روحها دموعاً إلى وجنتي عزيزها وهي تطبع عليهما آخر قبلات قلبها لتبقى آخر الآثار منها عليه، ترافقه في زفّته إلى المقبرة، مثواه الأخير وهي تصرخ بكلّ خلاياها، كلّ آلام ولادات نساء العالم لا تساوي ألم الموت، تزغرد وتدمع له وعليه.

فزغاريد الحزن نحيب دموع أو هي دموع من غير مصدرها، تهيل عليه دموعها (فالدموع هي ذرّات التراب الأخيرة التي تجلّل الميّت وتقول: إنّه انتهى... انتهى).

عندما ثار البحر

ثائر حر

في ظهيرة يومٍ معتدل و عند إنتهاء الخطيب من إقامة صلاة الجمعة ، علت الصيحات منادية «الله أكبر ، الله سوريا حرية و بس»، فقد عانى شعبنا من مأساة طويلة ومرعبة امتدت على مدى أربعين عاماً و نيف.

عدنا إلى منازلنا ولكننا لم نيأس وظل الأمل يعصف داخلنا منشداً أنغام الحرية ، متأملين في رفاقنا في مدينة بانياس أن يكونوا قد كسروا قيود الخوف.

نعم إنه الثامن عشر من آذار ، يومٌ سيجسله التاريخ في الساحل السوري ، فقد إنطلقت أولى شرارات الحرية من مدينة بانياس تزغرد بهتافات «الله ،سوريا ،حرية وبس» ، حيث تجمع الأحرار في ساحة البلدية متجمهرين ، رافضين كل قهر السينين.

كان خبر المظاهرات في بانياس كحبات البرد على القلب وما هو الا قليل من الوقت الا وجاءت البشرى الثانية «ثارت درعا» ونفضت عنها غبار الذل.

ولم يمض وقت كثير قبل أن تزف أول شهدائها لتعلن ولادة وإنطلاقة الثورة السورية وتعطي كل المدن السورية دافعاً للخروج ضد الظلم والإستبداد.

اسبوع مر اتفقنا خلاله على أن نتوزع كمجموعات كل مجموعة في مسجد لنشجع أكبر قدر من الناس المنتظرين لصوت يدعوهم للحرية.

وكان العرس..عرس حقيقي لعروس الساحل السوري ، فقد خرجت الجموع الغفيرة مرددة «يا درعا حنا معاكي على الموت» ، «بالروح بالدم نفديكي يا درعا» ، «الله ، سوريا ، حرية وبس».

عشرات الآلاف من عشاق الحرية خرجوا من جامع خالد بن الوليد وجامع الرحمن وجامع المهاجرين ومسجد البازار والجامع الكبير ، ليجتمعوا ويملؤوا ساحة الشيخ ضاهر ولتعلوا صيحات الحرية هاتفةً بأهازيج الثورة السورية ، غاضبة على شهداء درعا الأبرار.

التقينا عند التقاء شارع القوتلي مع ساحة الشيخ ضاهر وبدأت جموع الموالين وقوى النظام الأمنية ، تتوافد ليقوموا مجتمعين بإلقاء الغازات المسيلة للدموع و جلب سيارات الإطفاء -لإبعادنا بمائها- ما لبثت أن بدأت رشقات من الحجارة تنهال علينا ليقوم البعض بإعادتها لأصحابها.

اتجهت بعدها الجموع إلى ساحة «الصليبة» لتطلق عليها إسم «ساحة الحرية» ويستمر الإعتصام ، ليشهد اليوم التالي ، وقائع دموية ويرتقي أول شهدائنا معلناً عن أول هتاف في سوريا نادى بإسقاط النظام.

فرع الشرطة العسكرية في اللاذقية أول من خان السوريين ، وأطلق الرصاص الحي على المتظاهرين ، ليرتقي ستة من الشهداء برصاصهم ، وتبدا ثورة الفينيق الذي لايموت.

بدأت عقارب الساعة وكأنها في سباق ، تتراكض لتحقق رقماً قياسياً ، معلنة صباح اليوم الثاني من ثورة «البحر» ، بدأ الشبان يجتمعون بعد أن عقدوا العزم ، و علت الحناجر بالتكبير مرددةً «يا درعا حنا معاكي على الموت» وبدأت الجموع تحتشد, الألوف تمشي بخطى ثابتة نحو «ساحة الشيخ ضاهر».

وصلنا و بدأ رفقانا بالتصوير لتوثيق هذه الإنتفاضة الساحلية, وما هو إلا القليل من الوقت, حتى أرسل نظام الأسد «مشايخه» للتفاوض معنا ، أملاً بإنهاء الأمر, و لكن بحكمة وفطنة ، من بعض العقلاء ، قلب السحر على الساحر ، وحمل أحد المشايخ على أكتاف المتظاهرين, ليرى نفسه مرغما على الهتاف بالحرية .

بدأ القمع من ذاك المبنى الذي لا يبعد إلا مئتان من الأمتار ، بإطلاق الرصاص الحي, وسقط أول الجرحى ، ثم أرتقى أول الشهداء ، فالثاني و الثالث والرابع, لتسيل الدماء معلنة «إسقاط النظام» ، إنهم رفاقنا كانوا بالأمس معنا ، واليوم غادرونا ، فهل سنحمل شعلتهم ، ونتابع مسيرتهم ؟

وتحت النار ، ورغم الرصاص ، بدأت الجموع تركض متجهة نحو رفاق الدرب ، محاولةً أن تنقذ ما تبقى لهم من أنفاس.

بعد خمسينَ مترٍ من ساحة الشيخ ضاهر ، كان يرقد جسد أحمد بعد أن فارق الحياة ، نعم إنه حي ولكن بغير جسد, نعم أنه حاضر ولكن من غير وجود ، كبقية الشهداء في ذلك اليوم.

بعد هذا اليوم الدامي ، أعتمد نظام الأسد خطأ جديدا لمحاولة إسكات الأصوات الثائرة ، متناسياً أن «ثورة البحر» لا تهدأ, فبدأ بإرسال أزلامه إلى الأحياء الموالية أن المتظاهرين يتربصون بهم و سيهجمون على أحيائهم من أجل أن يرتكبوا المجازر بحقهم ، هدفه أن يبعد الشباب الموالين عن الانخراط بالثورة بل وأن يناصبوها العداء.

يتبع...

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر